

يهودي في فلسطين على استعمال السلاح ، بكافة انواعه ، بفضل تعاون الصهيونيين مع بريطانيا . ولقد كانت تلك القوى البشرية خير نواة للجيش الاسرائيلي ، الذي اقيم بعد حوالي السنيتين من تسريح الدفوعات الاخيرة من اولئك المجندين .

ولم يكن تدريب ذلك العدد من الجنود والضباط الانجاز الوحيد الذي حققته الهاغاناه خلال الحرب ، اذ يؤكد الكتاب ان البريطانيين ايضا كانوا احدى القوى الرئيسية التي ساعدت على تشكيل كتائب البلماح ، قوى الهاغاناه الضاربة ، بعد ان ساهموا في تمويل اقامة هذه الوحدات (ص ٣٨٤) لتعمل ضد الالمان ، اذا ما احتلوا فلسطين . ولم يستمر التمويل البريطاني لنشاط البلماح طويلا ، على أية حال ، ولكن مع ايقافه وجدت حركات الكيبوتسات طريقة ناجحة لتدريب الاموال اللازمة ، خاصة بعد ان رفض جنساح « المدنيين » في قيادة الهاغاناه تمويل اقامة قوى ضاربة ، فأعلنت عن تينيها لوحدة البلماح (ص ٣٩٧) ودعتها لاقامة معسكراتها في المستوطنات الزراعية المختلفة ، حيث يخصص نصف وقت المجندين لمساعدة ابناء المستوطنة في الاعمال الزراعية والنصف الباقي للتدريب (وكان هذا الترتيب اساسا لوحدة الناحال التي اقامها الجيش الاسرائيلي فيما بعد) . وبسبب قلة الموارد المالية اتبع البلماح ايضا طريقة العمل من خلال الاحتفاظ بقوات احتياط ، وذلك بتسريح المجندين الذين يتم تدريبهم والاحتفاظ بهم كاحتياط لاجراء مكان لتدريب المجندين الجدد (وهذه الطريقة ايضا أصبحت من الاسس التي اتبناها الجيش الاسرائيلي فيما بعد) .

كانت اقامة كتائب البلماح ، كما اتضح فيما بعد ، اهم خطوة اتخذها الجناح المبالسي الصهيوني ، المسيطر على الحركة الصهيونية ، لتأمين نفوذه وقوته خلال هذه الفترة والتي ساعدته على تسلم مقاليد الحكم في اسرائيل عند اقامتها . فاحجام « المدنيين » عن الاشتراك في اقامة تلك الكتائب وتحويلها والاشراف عليها ، ترك المجال مفتوحا امام الزعامة المبالسية ، ممثلة في ابناء الكيبوتسات لبسط سيطرتها شبه المطلقة على تلك القوات ، وبشكل تمكنت معه حركة هاكيبوتس هاميثوحد من بسط نفوذها على البلماح بكامله (ص ١٣١٦ - ١٣١٧) . صحيح ان هذا النفوذ كان احد الاسباب الرئيسية وراء قرار بن -

المجالس التي تستطيع التعاون مع بريطانيا ضمنها . اما اولى الطلبات التي تقدمت بها الصهيونية اثر ذلك فكانت الدعوة الى اقامة جيش يهودي ، من ابناء اليهود في فلسطين ، للاشتراك في الحرب الى جانب الحلفاء ، وهو نفس المطلب الذي تقدمت به الصهيونية خلال الحرب العالمية الاولى ، ولما لم تجد استجابة ثورية لذلك ، لجأت الى دعم « المجهود الحربي » البريطاني ، بواسطة تزويد القوات البريطانية في فلسطين بمعظم حاجاتها من الغذاء والخدمات اولا ثم بعض المنتجات الصناعية والحربية ، مما ساعد في نهاية الامر على تقوية الاقتصاد الصهيوني في فلسطين بشكل ملحوظ (ص ٢٠٣ - ٢١٠) .

استمرت القيادة الصهيونية في مطالبتها باقامة جيش يهودي ، حتى تم لها ما ارادت خلال السنة الاخيرة من الحرب ، عندما اقيمت في اواخر ١٩٤٤ « الفرقة اليهودية » ، ولكن التعاون في المجال العسكري بين الصهيونية وبريطانيا كان قد بدأ قبل ذلك بربع سنوات . وقد حدث التغيير في منتصف سنة ١٩٤٠ ، بعد ان دخلت ايطاليا الحرب الى جانب المانيا وشمرت بريطانيا بالخطر يهدد وجودها في البحر المتوسط والشرق العربي (ص ٩١) ، ورغم ذلك استمرت في رفض عروض الصهيونية اقامة جيش يهودي ، ولكنها عرضت عليها بدلا من ذلك حث اليهود على التطوع في الجيش البريطاني . اما القيادة الصهيونية فقد اعتبرت تلك العروض بمثابة « مناسبة لتدريب الالاف من شباننا على حساب الامبراطورية البريطانية » (ص ٢٠٣) فلجأت الى تنظيم عمليات التطوع ، موعزة للكثيرين من اعضاء الهاغاناه للقيام بذلك . ولقد ثبت فيما بعد ان هذه الخطوة كانت من الخطوات الهامة التي اقدمت عليها الصهيونية خلال الحرب ، اذ اتضح بعد نهاية الحرب وتسريح الجيوش ان ٢٦٠٢٠ يهوديا من فلسطين كانوا قد خدموا في الجيش البريطاني اثناء الحرب (منهم في سلاح المشاة - ٤٨٦٧ جنديا ، الهندسة - ٤٣٦٠ ، الجو - ١٨٦٣ ، البحرية - ١١٠٥ والمدفعية - ٦٧٠) وذلك بالاضافة الى ٨٠٠ شخص تجندوا للفرقة اليهودية راسا و ٦ الاف من الغفراء (نوطريم) كانوا يعملون في فلسطين (ص ٦٩٩ - ٧٠٠) . وبعبارة اخرى ، فقد تم خلال الحرب تدريب ما يقارب من ٣٠ الف